العمل للدين واجب الجميع

المرأة بين تكريم الإسلام ودعاوى التحرير

تقديم معالي الشيخ
صالح بن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ
وزير الشؤون الإسلامية
والأوقاف والدعوة والإرشاد

٢١٠٫٤
٣٣٤

المرأة

بين تكريم الإسلام ودعاوى التحرير

بقلم

محمد بن ناصر العريني

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

ح المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد بسلطانة، ١٤٢٠هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
العريني، محمد بن ناصر
المرأة بين تكريم الإسلام ودعاوي التحرير.-ط٣.- الرياض.
٨٨ ص ؛ ١٢×١٧ سم
ردمك : ٨ - ٧٧ - ٨٢٨ - ٩٩٦٠
١- المرأة في الإسلام ٢- تحرير المرأة أ. العنوان
ديوي ٢١٩,١ ٢٠/٣٠٩٦

رقم الإيداع : ٢٠/٣٠٩٦
ردمك : ٨ - ٧٧ - ٨٢٨ - ٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة
إلا لمن أراد طبعه لتوزيعه مجاناً

الطبعة الثالثة
١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م
مزيدة ومنقحة

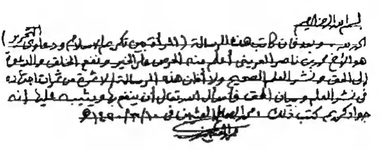
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وبعد فإن كاتب هذه الرسالة (المرأة بين تكريم الإسلام ودعاوى التحرير)
هو الأخ محمد بن ناصر العريني أعلم منه الحرص على الخير ونفع الخلق والدعوة
إلى الحق ونشر العلم الصحيح ولا أظن هذه الرسالة إلا ثمرة من ثمرات اجتهاده
في نشر العلم وبيان الحق فأسأل الله تعالى أن ينفع بها ويثيبه عليها إنه
جواد كريم كتب ذلك محمد الصالح العثيمين في ١٠/٣/١٤٢٠هـ
محمد العثيمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله. وبعد: فإنّ كاتب هذه الرسالة: (المرأة بين تكريم الإسلام ودعاوى التحرير) هو الأخ محمد بن ناصر العريني، أعلم منه الحرص على الخير ونفع الخلق والدعوة إلىٰ الحق ونشر العلم الصحيح، ولا أظن هذه الرسالة إلاّ ثمرة من ثمرات اجتهاده في نشر العلم وبيان الحقّ، فأسأل الله تعالى أن ينفع بها ويثيبه عليها، إنّه جواد كريم.

كتب ذلك/ محمد الصالح العثيمين

في ١٠/ ٣/ ١٤٢٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

لفضيلة الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ

معالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

- حفظه الله -

الحمد لله الذي شرع لنا أحسن الشرائع وأكملها وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ نبينا محمداً عبدالله ورسوله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

أما بعد:

فإنّ الله تعالى قد كرّم بني آدم بأنواع من التكريم، من أعظمها ما شرع لهم من العقائد والأحكام التي بها صلاح أحوالهم واستقامتها في معاشهم ومعادهم، ومن مجالات ذلك التكريم: ما يتعلّق بالمرأة التي

جاءت الشرائع بمعرفة قدرها وإنصافها وبيان حقوقها وواجباتها ومهامها، وكملت هذه الأمور وبلغت غايتها فيما بعثَ الله به نبيه وخليله محمداً ﷺ.

لقد اشتملّ دين الإسلام على تكريم المرأة، وإيضاح مالها من حقوق، وما يحصل به حفظها وصيانتها، وجاء لكل من الجنسين بما يناسبه من الشرائع، وساوى بينهما فيما تقتضي الحكمة ـ التي عليها مدار التشريع ـ المساواة فيه، وراعى ما بينهما من فروق تقتضي الحكمة مراعاتها غير أن هناك أناساً تعددت وجهاتهم ونزعاتهم، وتنوعت منطلقاتهم وأغراضهم يأبون إلاّ الخروج عن المنهاج الشرعي، وإهمال ما يجب اعتباره من الفروق بين الجنسين، وإقحام المرأة في مسالك تؤدِّي بها إلى المهالك،

واستدراجها إلى مراتع وخيمة تفضي إلى العواقب السيئة في الحال والمآل، ودعوتها إلى تلك المسالك والمراتع بدعوات ظاهرها الرحمة والإشفاق والحرص على مصالح المرأة وحقوقها تحت عناوين ينخدع بها من ليس ذا بصيرة نافذة وعقل حصيف، يُلْبَسُ في تلك الدعوات الحق بالباطل، ويحصل فيها التضليل؛ فمرة تخرج باسم تحرير المرأة، وأخرى تحت عنوان إنصاف المرأة، وثالثة تحمل ادّعاء الرغبة في الاستفادة من طاقة المرأة وهكذا؛ دعوات متنوعة وعناوين متعددة تجمعها غاية واحدة هي إخراج المرأة عن المنهاج الشرعي، وتعريضها للابتذال والامتهان والإهانة والافتتان.

وقد حققت هذه الدعوات السيئة نجاحاً متفاوت النسبة في أقطار العالم، ولم يكن غريباً أن تلقىٰ رواجاً في مجتمعات غير المسلمين التي تهضم

فيها المرأة وتبخس كثيراً من حقوقها، ولكن الغريب أن يستجيب لها بعض المسلمات اللائي تُتلى عليهن آيات الله والحكمة التي آتاها رسوله محمداً ﷺ، ويتمتعن بحقوق ومزايا جاء بها الإسلام ولم يحصل عليها غيرهن من النساء من غير نظر فيما ترتب على الاستجابة لتلك الدعوات من المفاسد والأضرار.

ونظراً لوجود من يتبنى هذه الدعوات ويظهرها في مجتمعات المسلمين، ولما فيها من المشاقة لله ولرسوله عليه الصلاة والسلام، ورغبة في مدافعتها ومدافعة شرورها، فإنّ من المهم أن يقوم أهل العلم وطلابه والمصلحون والغيورون بالتصدّي لتلك الدعوات وتفنيد مزاعم أهلها وكشف تلبيسهم.

وهذه الرسالة التي كتبها الأخ الشيخ محمد بن ناصر العريني ـ وفقه الله ـ بعنوان: «المرأة بين تكريم الإسلام ودعاوى التحرير» إسهام طيب في هذا

المجال، وليته ضمنها مناقشات علمية لشبهات دعاة التحرير، وبيان معارضة دعوتهم لأدلة الشريعة وأُصولها، ومقاصدها وقواعدها، ولعله يتمكن من ذلك مستقبلاً بإذن الله في طبعة قادمة.

هذا وإنّ مما يستحق أن يُشاد به وينوه عنه ما ثبت بالتجربة في تأريخ المسلمين من أن التزام المرأة بشريعة الله وآداب الإسلام وأخلاقه هو أفضل السبل وأنجح الوسائل للإفادة من المرأة في بناء الأمة وإصلاحها وتشييد حضارتها.

ومن شواهد ذلك وبراهينه المعاصرة ما حققته المرأة الملتزمة في المملكة العربية السعودية من نجاح في المجالات الملائمة لطبيعتها من تأديب أطفالها ورعاية بيت زوجها وتعليم بنات جنسها وتطبيبهن، ولم يكن حجابها مانعاً لها من ذلك ولا حائلاً دونه؛ بل كان من أسباب حفظها وصيانتها،

وما حدث من فتنة النساء في مجتمعات المسلمين نشأ بسبب خروج بعض نسائهم عن التمسك بما شرعه الإسلام للمرأة، واشتمل عليه من أخلاقها وآدابها.

وإنّي أدعو المسلمين والمسلمات إلى الالتزام التام بدين الإسلام في جميع الجوانب والاعتبار بما حصل للمجتمعات التي وقع فيها التبرج والسفور واقتحمت فيها المرأة أعمالاً لا تناسبها ولا تلائم طبيعتها، وعدم الاغترار بالدعوات السيئة التي تصدر عن دعاة ما يسمى تحرير المرأة.

كما أدعو هؤلاء الدعاة إلى مراجعة أنفسهم والحذر من أن يكونوا من أسباب إغواء أمتهم وإعانة أعدائها عليها، وأدعوهم إلى تذكُّر يوم الحساب أمام الله الذي خلقهم.

وأسأل الله تعالى أن يدفع عن المسلمين

ومجتمعاتهم الشرور ومضلات الفتن، وأن يظهر دينه، ويعلي كلمته، وأن يوفق ولاة أمور المسلمين للحكم بشرعه والاستمساك بدينه، وأن يجزي ولاة أمرنا خيراً، وأن يزيدهم هدىً وإيماناً وتوفيقاً، وأن ينصر بهم دينه، كما أسأله تعالى لأخينا مؤلف هذه الرسالة الأجر والمثوبة.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله، أرسله الله تعالى بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، فبلَّغ الرسالة، وأدّى الأمانة، ونصحَ الأمة، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين. أما بعد:

* فإنّ من المسلّم به عند أهل العلم والبصيرة بقاء الحق والباطل في صراع إلى قيام الساعة ولكل

منهما دعاته وأنصاره، فأهل الحق يريدون تبصير الأمة في دينها وتحذيرها من كيد الأعداء لها لتهنأ وتنعم، وأهل الباطل يريدون إضلال الأمة وصدها عن دين الله لتشقى وتندم، وإن المتأمِّل لأحوال كثير من المسلمين اليوم يرى عجباً بما هم عليه من الصدود والانحراف والسير خلف كل داع ولو على حساب دينهم وشرفهم وأخلاقهم وصدق رسول الله ﷺ: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه قلنا يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمن**»؟ متفق عليه.

* إنّ مما يحز في النفس ويُدمي القلب أن ترى من أبناء المسلمين من يتبنى دعوة النساء إلى السفور والاختلاط، وهذا بلا شك ما يجر الأُمة إلى التعاسة والشقاء، لما يترتب عليه من مفاسد عظيمة، فهو

جلبٌ للفتنة، وزوالٌ لحياء المرأة، وسببٌ لكثرة الجرائم وانتشار للأمراض والعلل المستعصية، في حين أن الذين انخدعوا بتلك الدعوات واستجابوا لها وغرقوا في أوحالها، بدؤوا يحاسبون أنفسهم يتمنون الخلاص من رجس ما وصلوا إليه لما يعانونه في حياتهم اليومية من العنت والضنك: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [طه/ ١٢٤].

* إنّ حركة تحرير المرأة التي كثيراً ما نقرأ ونسمع عنها عبر وسائل الإعلام المتنوعة ليست وليدة العصر، فقد نشأت منذ ثمانين عاماً يوم أن نُزع الحجاب في مظاهرة نسائية في مصر في ٢٠ مارس ١٩١٩م، ثم انتشرت الحركة في البلاد العربية والإسلامية وهدفها الحقيقي تجريد المرأة المسلمة

من الآداب الإسلامية والأحكام الشرعية عن طريق القضاء على الحجاب الإسلامي، ودعوة المرأة إلى السفور والاختلاط بالرجال في مجالات العمل والدراسة والأسواق، والتمرد على الأزواج، وتقليد المرأة غير المسلمة في كل شيء، وكل هذه الدعوات الباطلة تتم بريادة وتأييد الدول الاستعمارية وليس هذا بغريب حصوله فهي حلقة من مؤامرات الأعداء ومخططاتهم لتخريب العالم الإسلامي، واستعباده، وسرقة ثرواته، وتهديم مقومات شعوبه، وإبعاد المسلمين عن دينهم الحق، ومحاربتهم حتى لا تقوم لهذا الدين قائمة، وهذا ما دوّن في كتابهم: «برتوكولات حكماء صهيون»، فليُرجع إليه لمعرفة حقيقة مكر الأعداء وتسلطهم على الشعوب، وبالذات على المسلمين.

- يقول سماحة الإمام الشيخ عبدالعزيز بن

عبدالله بن باز - رحمه الله - وأسكنه فسيح جناته: «إن اليهود لا يألون جهداً في إفساد المسلمين في أخلاقهم وعقائدهم ولليهود مطامع في بلاد المسلمين وغيرها ولهم مخططات أدركوا بعضها ولا زالوا يعملون جاهدين لتحقيق ما تبقى، وهم وإن حاربوا المسلمين بالقوة والسلاح واستولوا على بعض أرضهم، فإنهم كذلك يحاربونهم في أفكارهم ومعتقداتهم، ولذلك ينشرون فيهم مبادئ ومذاهب ونحلاً باطلة» اهـ.

[مجلة الجامعة الإسلامية ٥٩/ ٣/ ١٤٠٣هـ]

■ لقد أخذ الأعداء يبحثون عن أقرب طريق ينشرون منه المدنية الزائفة إلى المجتمعات الإسلامية فوجدوا أن المرأة هي المؤهلة لقبول كل جديد يأتي من خارج البلاد ولو على حساب دينها وكرامتها إلا من رحم الله، لأنهم يدركون أن صلاح

المرأة صلاح للمجتمع وفسادها يعني فساد المجتمع، فالمرأة هي راعية الأُسرة بعد الرجل، وهي العضو المؤثر في النشء للخير أو الشر، فإذا تحللت الأُسر ضاعت المجتمعات، وهذا ما هو مشاهد في معظم دول العالم وأصبح كثير من النساء ضحايا دعاوى التحرير الذي هو في الحقيقة تجريد من أحكام الإسلام وشرائعه السمحة.. ولقد سمعنا من بيننا عن محاولات مرفوضة تدعو إلى سفور المرأة واختلاطها بالرجال من قبل خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، حتى جاهدهم بالحق من بيده الحل والعقد، فقد صرّح مصدر مسؤول بالدولة وفقها الله إلى كل خير: «بأن المرأة في المملكة تحكم توجهاتها العملية ضوابط شرعية وأخلاقية لا تسمح أن يُحاد عنها فهي من صميم شريعتنا التي لا تقبل المساس بكرامتها التي تستمدها من حقها الشرعي الذي حدده الحق ـ سبحانه

وتعالى - في كتابه العزيز وبعث به نبيه المصطفى في أقواله وأفعاله» اهـ. المصدر (جريدة الجزيرة).

ونحن نقدّر لولاة أمرنا نشر هذا البيان لردع كل من يحاول استغلال الظروف لخدمة أفكاره وتوجهاته..

والواقع أنه في الآونة الأخيرة كثر الحديث عن المرأة وعملها وسفورها وقيادتها للسيارة وأنها طاقة معطلة، والحقّ أن وضع المرأة عندنا لا يزال بخير ولله الحمد والمنّة فهي تتمتع بحصانة شرعية جعلتها معززة مكرمة مصونة لا تصل إليها الأيادي العابثة تتفق مع أحكام دينها في بيتها وفي عملها المأذون لها فيه شرعاً، والتحذير من علماء الإسلام متعلق بما يضر الأمة الإسلامية في عقائدها وأحكامها وأخلاقها والمرأة في هذا الزمان أحوج ما تكون لمن يصونها ويحميها.

وصدق من قال:

إن الرجال الناظرين إلى النساء
مثل السباع تطوف باللحمان
إن لم تصن تلك اللحوم أسودها
أكلت بلا عوض ولا أثمان

* * *

الدعوة إلى السفور دعوة يهودية

الدعوة إلى سفور المرأة المسلمة كانت أول ما كانت دعوة يهودية في المدينة النبوية أيام الإسلام الأولى فيها: «قال أبو عون: كان من أمر بني قينقاع أن امرأة من العرب قدمت بجلب لها فباعته بسوق بني قينقاع وجلست إلى صائغ بها فجعلوا يراودونها على كشف وجهها فأبت فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سوأتها فضحكوا بها فصاحت فوثب رجل من المسلمين إلى الصائغ فقتله وكان يهودياً فشدّ اليهود على المسلم فقتلوه فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فغضب المسلمون فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع» ثم تبع اليهود بعد ذلك من تبعهم في دعوة المرأة

وحضها على التحلل من شرائع الإسلام بأسماء كثيرة فكان أن قام مرقص فهمي القبطي يدعو إلى تحرير المرأة (من الحجاب) وكثير من شرائع الإسلام أيام كانت بريطانيا تستعبد مصر» اهـ. [المصدر: يا فتاة الإسلام اقرئي حتى لا تُخدعي]

* أيتها الأخت المسلمة كوني على حذر من دعاة السفور والاختلاط، أنتِ أم الرجال ومدرسة الأجيال، فكوني شامخة كالجبال، لا تغتري بحيلهم الشيطانية، فإنّها والله ليست في صالحك إنها قضاء على الحياء، وضياع للأخلاق وتجريد من الفضائل وأجاد من قال:

فلا والله ما في العيش خير
ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

لا تغتري بكثرة المخدوعات والمغرورات، كوني من المؤمنات الراسخات فنحن في زمان طغت فيه الرذيلة على الفضيلة في كثير من البلدان واحمدي

الله أنك في بلد عرف للمرأة قدرها وأعز مكانتها بشريعة الإسلام..

تذكّري أن العمر قصير مهما طال، ولابد يوماً أن تُحملي على أعناق الرجال، وتلك والله هي النهاية والمآل، وما بعده أعظم منه.

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته
يوماً على آلة حدباء محمول

ثم ماذا؟ قبرٌ ظاهره سكون وداخله نعيم ـ نسأل الله من فضله، أو عذاب ـ نسأل الله العافية ـ، ثم بعث ونشور، فآخذ كتابه بيمينه مسرور، أو آخذ بشماله يدعو الويل والثبور، نسأل الله الثبات على دينه في الدنيا والآخرة..

■ إن الذين ينادون بخروج المرأة وسفورها لا يريدون خيراً للنساء، بدعواتهم هذه، وإنّما هي أهداف يسعون لتحقيقها وهي نشر الإباحية والفوضى

الأخلاقية، لتهديم كيان الأسرة باعتبارها النواة الأساسية في البنية الاجتماعية، واستعمال المرأة وسيلة لإسقاط الحكومات والدول.. فهلا يرعوي هؤلاء الذين يلهثون وراء تلك الدعوات الباطلة المنابذة للإسلام وشرائعه السمحة ويبثون سمومهم في عقر دورهم وداخل بلدهم الآمن نسأل الله لنا ولهم الهداية..

* لقد أخفقت المرأة يوم تنازلت عن عرشها ومكانتها العالية التي أوجدها لها الإسلام، وانحطت في مزالق الردى والهوان يوم لبّت تلك الدعوات الضالة فسمحت لنفسها باختلاطها بالرجال سافرة مبتذلة في الميادين والأسواق والعمل والمتجر؛ بل وعلى مدرجات الجامعات في كثير من دول العالم العربي والإسلامي، فكانت الصلات المريبة والعلاقات المشينة، فخسرت أعظم ماتملكه، إنّها مصيبة تساورها

حتى تموت إن هي عادت إلى رشدها، وأدركت سوء فعلتها..

* لقد صرّح عدد من النساء الشهيرات عالمياً في مجال التمثيل والمسرح بعدم سعادتهن بعد أن ضللن برهة من الزمن يلهثن خلف كل ناعق من دعاة السفور والاختلاط والنوادي والسينما، وتمردن على دين الله وتعرضن لسخطه، فكوني أُختي المسلمة على حذر واتّقي الله في نفسك، وخذي العبرة من غيرك حتى لا تقعي فريسة كما وقعن لا قدر الله عليك سوءًا..

وهنا أورد باختصار بعضاً لأقوالهن وقد جرَّبن الشهرة والاختلاط والإباحية المحرمة والخلاعة وعُدْنَ بالخيبة والتعاسة يندبن حظهن، وسوء تصرفهن، ويُحذرْنَ بنات جنسهن من الهوة السحيقة التي منين بها ويطالبن بمنع الاختلاط، والعودة إلى عصر الحجاب والبيت السعيد، والحياة العائلية

الشريفة..

قالت الشاعرة المسلمة:

وخير نساء العالمين هي التي
تدير شؤون البيت أو فيه تعمل
إذا بقيتْ في البيت فهي أميرةٌ
يُوقرها مَن حولها ويبجِّل
وإسهامُها للشعب إن قدَّمتْ له
رجالاً أُعِدُّوا للبناء وأُهِّلوا
رعتْهم صغاراً فهي كانت أساسَهم
تُلقن كلاّ ما يقولُ ويفعل

هذا هو الدور الصحيح والمسؤولية الحقة للمرأة، قرار في البيت، وانشغال بالطاعة، وإعداد للأجيال، وتعاون مع الأزواج في المعاش والمعاد، فلا مكان لصيحات ودعوات أعداء المرأة لإخراجها من روضتها وإنزالها عن عرشها، وكشف وجهها

بحجة أنها طاقة معطلة ومهانة، والحق أنها دعوات وراءها ما وراءها من الفتن والشرور فهل يتنبه الغافلون؟

عجباً أيسكت ذو الفضيلة والهدى
وأخو المفاسد بالخنا يتشدّق

١ ـ تقول الكاتبة أرنون: «لأن يشتغل بناتنا في البيوت خوادم خير وأخف بلاءً من اشتغالهن بالمعامل، حيث تصبح المرأة ملوثة بأدران تذهب برونق حياتها إلى الأبد، ألا ليت بلادنا كبلاد المسلمين فيها الحشمة والعفاف والطهارة.

[فتياتنا بين التغريب والعفاف ـ د/ العمر]

٢ ـ تقول صحفية أمريكية زارت كثيراً من دول العالم: «امنعوا الاختلاط وقيدوا حرية الفتاة؛

بل ارجعوا إلى عصر الحجاب، فهذا خير لكم من إباحية وانطلاق ومجون أوربا وأمريكا، امنعوا الاختلاط فقد عانينا منه في أمريكا الكثير، لقد أصبح المجتمع الأمريكي مجتمعاً معقداً مليئاً بكل صور الإباحية والخلاعة وإن ضحايا الاختلاط والحرية يملأون السجون والأرصفة والبارات والبيوت السرية» اهـ.

٣ ـ تقول فابيان عارضة الأزياء المشهورة: «لولا فضل الله عليّ ورحمته بي لضاعت حياتي في عالم ينحدر فيه الإنسان ليصبح مجرد حيوان كل همه إشباع رغباته وغرائزه بلا قيم ولا مبادئ».

٤ ـ تقول صحفية فرنسية: «وجدت المرأة العربية المسلمة محترمة ومقدَّرة داخل بيتها أكثر من الأوربية وأعتقد أن الزوجة والأُم تعيشان بسعادة تفوق سعادتنا. وتقول للمرأة المسلمة

ناصحة لها: لا تأخذي من العائلة الأوربية مثالاً، لأن عائلاتها هي أنموذج رديء لا يصلح مثالاً يُحتذى».

٥ ـ ممثلة أمريكية تنتحر بعد حياة بائسة وقد كتبت لفتاة ترغب العمل في السينما، تقول لها: «إحذري المجد، إحذري كل من يخدعك بالأضواء، إني أتعس امرأة، أفضل البيت والحياة العائلية الشريفة على كل شيء، إن السعادة الحقيقية للمرأة في الحياة العائلية الشريفة الطاهرة، بل إن الحياة العائلية هي رمز سعادة المرأة بل الإنسانية وتقول.. لقد ظلمني كل الناس وإن العمل في السينما يجعل من المرأة سلعة رخيصة تافهة مهما نالت من المجد والشهرة الزائفة، إني أنصح الفتيات بعدم العمل في السينما والتمثيل» اهـ.

■ هذا قليل من كثير نسوقه إلى المخدوعات

ببريق الشرق أو الغرب واللاهثات وراء كل ناعق ولو على حساب كرامتهن وحيائهن وقد سجلها من وصلن إلى طريق مسدود في حياتهن وأضعن ما يملكْنَه من شرف وسمت وعُدْن يُحذِّرن من مغبة ما وقعن فيه، ولكن بعد ماذا؟ بعد الخزي والعار الذي رضينه لأنفسهن وحطمن به مستقبلهن. فالله الله يا بنات الإسلام.. الحذر الحذر قبل الوقوع في الخطر..

[٢ : ٥ المصدر ـ اعترافات متأخرة/ المسند]

■ إنّ كل دعوة تُوجه إلى المرأة من أي جهة كانت لا تتفق مع أحكام هذه الشريعة المطهّرة، لن تعود عليها بالخير، وإن صيانتها وتوجيهها التوجيه السليم لما يخدمها في دينها ودنياها وتحذيرها عن كل ما يخدش كرامتها ويمس حشمتها أمر محمود، وهو ما حرصت عليه ولله الحمد هذه الدولة المباركة إمتثالاً

لأمر الله عز وجل ورسوله عليه الصلاة والسلام، وهذا من الأسباب التي أدّت إلى تفوق بلادنا على غيرها في أمنها وسعة رزقها ومكانتها بين الدول.

■ إنّ الالتزام بشرع الله قولاً وعملاً تمكين في الأرض ونعمٌ تترى، وبركات تتنزّل ـ كما أن الذنوب والمعاصي سبب لزوال النعم وحلول النقم، نسأل الله السلامة. يقول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [الرعد/ ١١].

قال ابن أبي حاتم عن إبراهيم أن الله أوحى إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل أن قل لقومك: «**إنه ليس من أهل قريةٍ ولا أهل بيت يكونون على طاعة الله فيتحولون منها إلى معصية الله إلا حول الله عنهم ما يحبون إلى ما يكرهون**» ـ تفسير ابن كثير ـ

■ يقول سماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين في خطبته عن أثر المعاصي: «**والله إن المعاصي**

لتؤثِّر في أمن البلاد وتؤثر في رخائها واقتصادها وتؤثر في قلوب الشعب. إن المعاصي لتوجب نفور الناس بعضهم من بعض».

■ إن الذي يعتقد أن تطور المجتمعات ورقيها يحصل بسفور النساء واختلاطهن بالرجال في الأعمال وغيرها وقيادتهن للسيارات قد جانب الحق والصواب، فالتطور والرقي يتم بالتسليم قولاً وعملاً لأحكام الإسلام الحنيف الذي أعطى المرأة حقوقها كاملة، وصان عرضها وحماها من الفتن والشرور وأوضح الطريق السوي لكل من يريد الخير في معاشه ومعاده.

* يقول عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ: **«إنا قوم أعزنا الله بالإسلام فلن نبتغي العز بغيره».**

[مصنف ابن أبي شيبة ج/٧ ص/١١٣].

* يقول الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ وهو

يوحد أجزاء هذه البلاد الشاسعة، ويوطد أركانها، ويقضي على المنكرات فيها بلسانه وسيفه: **«نحن لا عز لنا إلا بالإسلام ولا سلاح لنا إلا بالتمسك به وإذا حافظنا عليه حافظنا على عزنا وسلاحنا، وإذا أضعناه ضيعنا أنفسنا وبؤنا بغضب من الله»**.

ولا يزال ولله الحمد أبناؤه من بعده يعلنونها صريحة مدوية في عدد من المناسبات أن لا عز لنا إلا بالإسلام ولا صلاح ولا فلاح إلا بالتمسك بهذا الدين عقيدة ومنهاجاً. نسأل الله أن يعينهم ويأخذ بأيديهم إلى ما فيه صالح البلاد والعباد.

■ إننا بحق مدينون لهذا الداعية المجاهد بالمعروف - يرحمه الله - ونقدر لولاة أمرنا ما يبذلونه من جهود عظيمة لتبقى هذه البلاد كما رسم لها مؤسسها قلاعاً حصينة تعتز بدين الله، وتغار على محارمه، من كيد الكائدين، ومكر الحاقدين، ونورد

هنا نماذج من خطب المؤسس فيما يتعلق بالمرأة ومكانتها في الإسلام، وما يحاك ضدها من قبل الأعداء وغير ذلك موضحاً سياسته في حكمه ـ رحمه الله ـ ناصحاً لشعبه مدركاً أن هذه الفتوحات التي تتم على يديه تباعاً بهذه السبل اليسيرة والإمكانات القليلة ما حصلت إلا بفضل الله سبحانه ثم بفضل تحكيمه لشرعه ونبذه كل ما يخالف ذلك، شعاره أنا قوي بالله تعالى، ثم بإيماني ثم بشعبي. فجزاه الله عن المسلمين خير الجزاء وتغمده بواسع رحمته.

قال الشاعر:

فجئت بالسيف والقرآن معتزماً
تمضي بسيفك ما أمضاه قرآن
حتى انجلى الظلم والإظلام وارتفعت
للدين في الأرض أعلام وأركان

من خطب المؤسس

إنّه من باب أن: «الدين النصيحة» كما نص على ذلك المصطفى ﷺ فقد وجه ـ رحمه الله ـ هذا البيان في عام (١٣٥٦هـ) مبيناً رأيه في قضية تحرير المرأة التي كانت على أشُدها في بعض الدول العربية فقال ـ رحمه الله ـ: «أقبح ما هناك في الأخلاق ما حصل من الفساد في أمر اختلاط النساء بدعوى تهذيبهن وفتح المجال لهن في أعمال لم يخلقن لها حتى نبذن وظائفهن الأساسية من تدبير المنزل وتربية الأطفال وتوجيه الناشئة الذي هم فلذات أكبادهن وأمل المستقبل إلى ما فيه حب الدين والوطن ومكارم الأخلاق، ونسين واجباتهن الخلقية من حب العائلة التي عليها قوام الأمم، وإبدال ذلك بالتبرج والخلاعة، ودخولهن في بؤرات الفساد والرذائل،

وادّعاء أن ذلك من عمل التقدُّم والتمدُّن، فلا والله ليس هذا التمدُّن في شرعنا، وعُرفنا وعاداتنا، ولا يرضى أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان أو إسلام أو مروءة أن يرى زوجته أو أحداً من عائلته أو من المنتسبين للخير في هذا الوقت المخزي هذه طريقة شائكة تدفع بالأمة إلى هوة الدمار، ولا يقبل السير عليها إلا رجل خارج من دينه خارج من عقله خارج من عربيته فالعائلة هي الركن في بناء الأُمة، وهي الحصن الحصين الذي يجب على كل ذي شمم أن يدافع عنها.. إننا لا نريد من كلامنا هذا التعسف والتجبر من أمر النساء فالدين الإسلامي قد شرع لهن حقوقاً يتمتعن بها لا توجد حتى الآن في قوانين أرقى الأُمم المتمدنة، وإذا اتبعنا تعاليمه كما يجب فلا تجد في تقاليدنا الإسلامية وشرعنا السامي ما يؤخذ علينا ولا يمنع من تقدمنا في مضمار الحياة والرقي إذا وجهنا المرأة في وظائفها الأَساسية، وهذا ما يعترف

به كثير من الأُوربيين من أرباب الحصافة والإنصاف، ولقد اجتمعنا بكثير من هؤلاء الأجانب واجتمع بهم كثير ممن نثق به من المسلمين، وسمعناهم يشكون مر الشكوى من تفكك الأَخلاق وتصدع ركن العائلة في بلادهم من جراء المفاسد، وهم يقدرون لنا تمسكنا بديننا وتقاليدنا وما جاء به نبينا من التعاليم العالية، التي تقود البشرية إلى طريق الهدى وساحل السلامة، ويودون من صميم أفئدتهم لو يمكنهم إصلاح حالتهم هذه التي يتشاءمون منها، وتنذر ملكهم بالخراب والدمار والحروب الجائرة، وهؤلاء نوابغ كتابهم ومفكريهم، قد علموا حق العلم هذه الهوة الساحقة التي أمامهم المنقادون لها بحكم الحالة الراهنة وهم لا يفتئون في تنبيه شعوبهم بالكتب والنشرات والجرائد على عدم الاندفاع في هذه الطريقة التي يعتقدونها سبب الدمار وسبب الخراب، إنِّي لأعجب أكبر العجب ممن يدعي النور

والعلم وحب الرقي من هذه الشبيبة التي ترى بأعينها وتلمس بأيديها ما نوهنا به من الخطر الخلقي الحائق بغيرنا من الأمم ثم لا ترعوي عن ذلك. وتتبارى في طغيانها، وتستمر في عمل كل أمر يخالف تقاليدنا وعاداتنا الإسلامية العريقة، ولا ترجع إلى تعاليم الدين الحنيفي الذي جاء به نبينا محمد ﷺ رحمة وهدى لنا ولسائر البشر، فالواجب على كل مسلم وعربي فخور بدينه معتز بعربيته أن لا يخالف مبادئه الدينية وما أمر الله تعالى بالقيام به لتدبير المعاد والمعاش، والعمل على ما فيه الخير لبلاده ووطنه، فالرقي الحقيقي هو بصدق العزيمة، والعمل الصحيح، والسير على الأخلاق الكريمة والانصراف عن الرذيلة، وكل ما من شأنه أن يمس الدين، والسمت العربي، والمروءة، وأن يتبع طرائق آبائه وأجداده الذين أتوا بأعاظم الأمور باتباعهم أوامر الشريعة التي تحث على عبادة الله وحده وإخلاص النية في العمل» اهـ.

[المصدر ـ المصحف والسيف]

خطبة ثانية

يقول ـ رحمه الله ـ: «ومن واجب المسلم إسداء النصيحة للمسلمين وإنارة السبل لهم، وأنا فرد من المسلمين من واجبي أن أشرح لهم ما أنا عليه وأن أُبين لهم الطريق السوي، إنني أعتبر الكبير والداً، والوسط أخاً، والصغير ولداً لي، وقد جعلنا الله أنا وآبائي وأجدادي مبشرين ومعلمين بالكتاب والسنة، وما كان عليه السلف الصالح، لا نتقيد بمذهب دون آخر، ومتى وجدنا الدليل القوي في أي مذهب من المذاهب الأربعة رجعنا إليه وتمسكنا به، وأما إذا لم نجد دليلاً قويًا أخذنا بقول الإمام أحمد فهذا كتاب (الطحاوية) في العقيدة الذي نقرأه وشرحه الأحناف، وهذا تفسير بن كثير وهو شافعي، ولكن بعض المسلمين تركوا سنة الرسول والسلف

الصالح، واتبعوا أهواءهم، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «**لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه**» وقال عليه السلام: «**إن بني إسرائيل افترقت على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار إلا واحدة**» قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: «**ما أنا عليه وأصحابي**» إن الله يعفو عن كثير، وكل إنسان لا يرتجي شفاعة الرسول يكون جاهلاً بأمور الدين، نعم الشفاعة ترجى، ولكن يقول: اللهم شفِّع محمداً بي، فحقيقة التمسُّك بالدين هي اتباع ما جاء بكتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه السلف الصالح، وهذا هو الذي أدعو إليه، وما كان مخالفاً لهذا القول فهو كذب وافتراء علينا أنا لا أُبرئ نفسي، فذنوبي كثيرة، أرجو من الله الرحمة والغفران، وإنّما غاية ما أرجوه أن أكون صادقاً في القول والعمل وفي الباطن والظاهر. وأنا وإن كنت

ملكاً ولكنني أوقفت نفسي وعملي على ثلاث مسائل:

١ ـ إنني أعمل لما فيه الخير والصلاح لديني إن شاء الله.

٢ ـ ليس لي رغبة في معاداة أحد من المسلمين صغيراً أو كبيراً.

٣ ـ أنا لا أحب الاعتداء على أي كان، وجل غايتي في كل وقت الدفاع عن ديني وشرفي وبلادي وأشهد الله في هذا الشهر المبارك، على أنني أتمنى وأسعى للائتلاف والتصافي في كل وقت وآن..

أنا قوي بالله تعالى، ثم بإيماني، ثم بشعبي، وشعبي كلهم كتاب الله في رقابهم وسيوفهم بأيديهم، يناضلون ويكافحون في سبيل الله، ولست أدّعي أنهم أقوياء بعددهم أو عُددهم، ولكنهم

أقوياء إن شاء الله بإيمانهم: ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً ﴾ [البقرة/ ٢٤٩].. لقد ملكت هذه البلاد التي هي تحت سلطتي في الله، ثم بالشيمة العربية، وكل فرد من شعبي هو جندي وشرطي، وأنا أسير وإياهم كفرد واحد، لا أفضل نفسي عليهم، ولا أتبع في حكمهم غير ما هو صالح لهم، حسبما جاء في كتاب الله وسنة رسوله، ولقد منّ الله علينا بهذا المُلك، ثم بإيماننا الذي في صدورنا.. لقد حكَمَتْ هذه البلاد حكومات قوية ذات طول وحول قبلنا، ولكنها لم تقدر على تأمين الطرق بين مكة وجدة، فضلاً عن بقية الأماكن، أما اليوم فإن الأمن سائد في طول البلاد وعرضها، لقد لمستموه بأيديكم وشاهدتموه بأعينكم، وهذا من فضل ربي علينا ونحن لا نقول هذا للافتخار، وإنما للإشارة إلى أننا أسرتي وشعبي جند من جنود الله، نسعى لخير المسلمين، ولتأمين راحة الوافدين إلى

بيت الله الحرام وأداء مناسكهم. وكما قال الله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال/ ١٧] اهـ.

[المصدر ـ الجزيرة عدد ٩٧٤٦ في ٢١/ ٢/ ١٤٢٠هـ]

* ويقول ـ رحمه الله ـ في الخطاب الذي ألقاه في الحفل السنوي لأمانة العاصمة في مكة المكرمة عام ١٣٤٨هـ: «يقولون ـ الحرية ـ ويدعي البعض أنها من وضع الأوربيين والحقيقة أن القرآن الكريم قد جاء بالحرية التامة الكافلة لحقوق الناس جميعاً وجاء بالإخاء والمساواة التي لم تحلم بها أمة من الأمم فآخى بين الصغير والكبير والقوي والضعيف والغني والفقير، ساوى بينهم ويقولون ـ التمدن ـ والمدنية الأوربية هي الغاية القصوى، وهذا وهْم باطل» فإن الله جعل من كل شيء أفضله مباحاً لنا، وأحب شيء إلينا هو العمل الخالص والنية الحسنة».

[المصدر ـ المصحف والسيف/ ٩٣]

وقال ـ رحمه الله ـ في إحدى خطبه بمكة المكرمة: «يسموننا بالوهابيين ويسمون مذهبنا بالوهابي باعتبار أنه مذهب خاص، وهذا خطأ نشأ عن الدعايات الكاذبة التي كان يبثها أهل الأغراض، نحن لسنا أصحاب مذهب جديد أو عقيدة جديدة، ولم يأت محمد بن عبدالوهاب بالجديد، فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه السلف الصالح».

[المصدر ـ الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز ص٢١٧]

■ هذه نماذج من خطبه ـ رحمه الله ـ وهو يتنقل من منطقة إلى أخرى يجدد الإيمان ويوحّد الأركان مستنيراً بكتاب الله العزيز، وسنة رسوله محمد ﷺ، لتتبوأ بلاده أعلى المراتب في العالم في الأمن والرخاء.

وإليكم شهادة من اتصفوا بالحصافة

والإنصاف وليس بيننا وبينهم أي رباط ديني أو اجتماعي ولكنها كلمة حق يقولون عن بلادنا . . .

■ يقول جورج أنطونيوس في كتابه: «يقظة العرب»: «إننا لا نبالغ إذا قلنا إن المملكة العربية السعودية قد بلغت في حفظ الأمن اليوم درجة قد تفوق كافة دول العالم ولا يستثنى من ذلك أعرقها في الحضارة».

* يقول الدكتور الألماني (هاينزا سلنجر) أمام جمع من رجال الاقتصاد السعوديين: «إنكم في السعودية في نظري ونظر الكثيرين من أمثالي تمثلون أمل العالم أجمع في العودة إلى الفضيلة والدين ومعرفة الطريق إلى الرب.. ويقول أيضاً: إننا ننظر بإعجاب إلى سياسة حكومتكم الحكيمة المتعلقة بقيادة خادم الحرمين الشريفين وإنِّي أقرأ كثيراً وبتمعن وإعجاب قرآنكم السمح وأشعر بتعاطفي

معكم» .

[المصدر ـ اعترافات متأخرة / المسند]

■ هؤلاء الأجانب يشعرون بالتعاطف معنا ويشيدون بمستوى بلادنا، وهم على غير ديننا، وذلك بفضل تمسكنا بهذا الدين ومعرفة الطريق إلى رب العالمين فالحمد لله أولاً وآخراً.

وشهادات أخرى من مشاهير القوم يؤكدون فيها أن دين الإسلام هو الصالح لكل زمان ومكان وأنّه حق من عند الله لإنقاذ البشرية من ظلمات الجهل إلى نور العلم والإيمان، نسوقها إلى أُولئك الذين تنكروا لتراثهم الأصيل ومنهجهم القويم كتاب الله وسنة رسوله محمد عليه الصلاة والسلام، ورأوا أن التحرر من الفضائل رقي ورفعة وأن التمسك بالدين تأخرٌ ورجعية . .

١ ـ يقول الكاتب الإيرلندي الشهير (جورج

برناردشو) : «لقد وضعت دائماً دين محمد موضع الاعتبار السامي بسبب حيويته العظيمة فهو الدين الوحيد الذي يلوح لي أنه حائز على أهلية العيش لأطوار الحياة المختلفة بحيث يستطيع أن يكون جذاباً لكل زمان ومكان» ويقول: «لقد درست محمداً باعتباره رجلاً عظيماً فرأيته بعيداً عن مخاصمة المسيح؛ بل يجب أن يُدعى منقذ البشرية».

٢ ـ يقول مفكر سويدي «حقاً إن تعاليم هذا الدين الإسلامي ليست من صنع البشر إنها تنزلت من إله يدرك المؤمنون به أنه يراهم وإن لم يروه».

٣ ـ يقول طبيب فرنسي مشهور: «لو لم يكن في الإسلام إلا الصوم ومنع الخمور لكفى ذلك سبباً في اتباعه نظراً لما لذلك من أثر يحمي المعدة والكبد وبقية الجسم من مصائب فتاكة».

ـ يقول الفيلسوف رينان: «كلما رأيت صفوف المسلمين في الصلاة أتأسف أني لست مسلماً».

٥ ـ يقول طبيب نفسي ألماني: «إن الأذان يزرع النور والأمل بداخل المصابين بالاكتئاب أو فقدان الثقة بالنفس أو كراهية الحياة والشعور بالفشل».

[اعترافات متأخرة/ المسند]

* لسنا في شك من ديننا ولله الحمد، لننتظر شهادات من أحد، ولكننا عرضناها للمفتونين بهؤلاء وما يأتي من ديارهم لعلهم يرجعون ويحاسبوا أنفسهم ويدركوا ما يراد بهم من أعدائهم الذين لا يفترون ليل نهار لحرب الإسلام والمسلمين..

المرأة السعودية في نظر ولاة الأمر

إن ما أدلى به سمو وزير الداخلية الأمير نايف بن عبدالعزيز ـ حفظه الله ـ بما يخص المرأة على إثر تفضله بافتتاح ندوة الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز في الرياض ليلة الأحد الموافق ٢١/ ٢/ ١٤٢٠هـ كان شافياً كافياً، فقد وضع النقاط على الحروف، وأوضح ما قد يخفى على بعض الناس في أمر المرأة وحرص الدولة أيدها الله على رعايتها ووضعها في المكان المناسب لها (ورفض سموه أن تكون المرأة سلعة يتقاذفها من يشاء ويتكلم عنها كما قال سمو ولي العهد، فهي الأم، والأخت، والابنة، والزوجة، وهي شريكتنا في هذه الحياة، ولذلك يجب أن نضعها فيما يليق بها، ولا تتعرض لأمر، فهي خلقت وقدرت لما خلقت له، وعليها

وظائف كثيرة تختلف عن الرجل بشكل واضح، وما كان فيه خير للمرأة وصلاحها وصلاح المجتمع فهو لا يخالف أمراً من الأمور الشرعية . .

وقال سموه: إن المرأة مطلوب منها أن تؤدِّي هذا الواجب وإن شاء الله أن يكون التعليم والتوجيه والتثقيف كلها تؤدِّي إلى هذا الهدف، وأعتقد أنه يجب أن يكف الجميع عن التعامل مع هذا الأمر الخطير، وكأننا نتعامل مع جنس آخر، وليس جنسنا بأمر من الأُمور، لا بمن يحاول أن يستغل ظرفاً من الظروف، ويتوسع في أمر غير مقبول، ولا من يكون هناك رد فعل فيستغل ردة فعل هذه لأهداف وأغراض مستترة.

وأضاف سموه قائلاً: إن هذا لا يخفى عن المسؤولين ويجب على كل إنسان أن يحترم نفسه ويحترم المرأة لأنها هي النصف الثاني وعزيزة لدينا

ومكرمة ومعززة.

وأكد سمو الأمير نايف بن عبدالعزيز أن تعليم المرأة لم يوجد إلا من أجل أن تتعلم في أمور دينها ودنياها ومن أجل أن تكون عضواً نافعاً في المجتمع وليت أن المرأة تربي نشأً وتجعله نشأً صالحاً فهذا من أهم الأمور..

ولفت سموه الانتباه إلى أن المرأة تجعل من بيتها بيتاً صالحاً وبيتاً مريحاً وتعين زوجها على أداء واجباته، وترعى أبناءه وبناتها هذه أكبر حرية، ولكن هذا لا يمنع بحال من الأحوال أن تعمل المرأة فيما لا يخل بها لا في أمر دينها ولا دنياها.

وقال سموه: يجب أن لا تستغل المرأة، وأنا واثق أن المرأة نفسها ترفض ذلك، ولديها إن شاء الله من العقل والدين والقدرة ما يجعلها تضع نفسها في المكان اللائق بها، والرجل معين لها، وهي معينة

للرجل، وكلنا في موقف واحد ونسير إن شاء الله إلى هدف واحد، ولا يجب أن يفرق تفريقاً فيه شطط بين الإنسان سواء كان رجلاً أم امرأة، وشدد سموه مخاطباً الدعاة والمشاركن في ندوة الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز على أنه يجب أن لا نضع المرأة موضع الرجل ولا نضع الرجل موضع المرأة فكل له واجباته وكل له خلقه الذي خلقه الله وكل له وظيفته في هذه الحياة. كما أكد سموه أنه يجب التعامل مع هذه الأمور بعقل وإدراك ومعرفة بديننا قبل كل شيء وبأخلاقيات هذا البلد وأعرافه.

وقال سموه: عندما نأتي للأعراف نقول: ما كان صالحاً وما لم يكن صالحاً، فهذا ليس له من طريق للتمسك به، التمسك هو بعقيدتنا نتمسك بصحيحها وما كان فيه من الله دليل واضح في كتابه أو في سنة نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام، هذا هو الأمر

ويجب أن لا يكون هناك لا في صحافة ولا في كتاب ولا جلسات، ويجب حتى أن تكرم وترفع المساجد عن أن تكون كلها أخذاً وعطاءً في هذا المجال بما لا يليق وكأن هناك فئتين، وكل منهما على وجهة نظر لوحده، ولا يمكن أن يشط عنها الذي يخالف بذلك أو هذا هو مخالف للجميع.

وخلص سموه قائلاً: ولكن نحن على يقين عرفنا المقصد وحسن النية، ونقبل من الإنسان الصادق المخلص ولا نقبل من الإنسان الذي يقول شيئاً ويضمر شيئاً آخر: هذا مرفوض، وإن شاء الله نثق بأن هؤلاء هم القلة ولكن دائماً كالدنس ولو كان قليلاً يظهر ويكون بارزاً في الثوب الأبيض)...

[ما بين القوسين من جريدة الجزيرة عدد ٩٧٤٨/ ٢٣/ ٢/ ١٤٢٠هـ]

المرأة والحجاب

إن مسألة الحجاب لا تحتاج إلى اجتهاد من أحد ولا استيراد أدلة لا تنبني على أصول ثابتة فهي محسومة بقرآن يتلى إلى يوم القيامة.

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ﴾ [الأحزاب/ ٥٩].

يقول ابن كثير ـ رحمه الله ـ في تفسيره للآية ـ يقول تعالى آمراً رسوله ﷺ تسليماً أن يأمر النساء المؤمنات خاصة أزواجه وبناته لشرفهن بأن يدنين عليهن من جلابيبهن ليتميزن عن سمات نساء الجاهلية وسمات الإماء والجلباب هو الرداء فوق

الخمار. قاله ابن مسعود وعبيدة وقتادة والحسن البصري وسعيد بن جبير وإبراهيم النخعي وعطاء الخرساني وغير واحد: وهو بمنزلة الإزار اليوم، قال الجوهري: الجلباب الملحفة.

قالت امرأة من هذيل ترثي قتيلاً لها:

تمشي النسور إليه وهي لاهية
مشي العذارى عليهن الجلابيب

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب ويبدين عيناً واحدة.

وقال محمد بن سيرين: سألت عبيدة السلماني عن قول الله عز وجل: ﴿ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ﴾

فغطى وجهه ورأسه وأبرز عينه اليسرى وقال عكرمة: تغطي ثغرة نحرها بجلبابها تدنيه عليها.

وقال ابن أبي حاتم: حدّثنا أبو عبدالله الظهراني فيما كتب إليّ، حدّثنا عبدالرزاق، أخبرنا معمر عن ابن خثيم، عن صفية بنت شيبة، عن أم سلمة، قالت: لما نزلت هذه الآية: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ خرج نساء الأنصار كأن على رؤوسهن الغربان من السكينة وعليهن أكسية سود يلبسنها» اهـ.

* يقول ابن سعدي ـ رحمه الله ـ: «هذه الآية هي التي تسمى آية الحجاب فأمر الله نبيه أن يأمر النساء عموماً ويبدأ بزوجاته وبناته لأنهن آكد من غيرهن، ولأن الآمر لغيره ينبغي أن يبدأ بأهله قبل غيرهم، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ أن ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ وهن اللاتي يكن

فوق الثياب من ملحفة وخمار ورداء ونحوه. أي: يغطين بها وجوههن وصدورهن. ثم ذكر حكمة ذلك فقال: «ذلك أدنى أن يُعرفن فلا يؤذين» دلّ على وجود أذية إن لم يحتجبن وذلك لأنهن إذا لم يحتجبن ربما ظن أنهن غير عفيفات فيتعرض لهن من في قلبه مرض فيؤذيهن وربما استهين بهن وظن أنهن إماء فتهاون بهن من يريد الشر فالاحتجاب حاسم لمطامع الطامعين فيهن، وكان الله غفوراً رحيماً، حيث غفر لكم ما سلف ورحمكم بأن بيّن لكم الأحكام وأوضح الحلال والحرام، فهذا سد للباب من جهتين» اهـ

[المصدر ـ تفسير ابن سعدي]

■ يقول سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ رحمه الله ـ وهو يتكلم عن حجاب المرأة: «أمر الله سبحانه جميع نساء المؤمنين بإدناء جلابيبهن على محاسنهن من الشعور والوجه وغير ذلك حتى يعرفن بالعفة فلا

يفتتن، ولا يفتن غيرهن فيؤذيهن».

وقال في موضع آخر: «وأما ما يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه فسر: (ما ظهر منها) بالوجه والكفين فهو محمول على حالة النساء قبل نزول آية الحجاب، وأما بعد ذلك فقد أوجب الله عليهن ستر الجميع كما سبق في الآيات الكريمات من سورة الأحزاب وغيرها، ويدل على أن ابن عباس أراد ذلك ما رواه علي بن أبي طلحة عنه أنه قال: أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب ويبدين عيناً واحدة. وقدنبّه على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من أهل العلم والتحقيق، وهو الحق الذي لا ريب فيه، وأما ما رواه أبو داود في سننه عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن أسماء بنت أبي بكر ـ رضي الله عنهما ـ دخلت على رسول الله ﷺ وعليها

ثياب رقاق فأعرض عنها رسول الله ﷺ، وقال: (يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا) وأشار إلى وجهه وكفيه فهو حديث ضعيف الإسناد لا يصح عن النبي ﷺ لأنه من رواية خالد بن دريك عن عائشة وهو لم يسمع منها فهو منقطع ولهذا قال أبو داود بعد روايته لهذا الحديث: هذا مرسل، خالد لم يدرك عائشة ولأن في إسناده سعيد بن بشير وهو ضعيف لا يحتج بروايته. وفيه علة أخرى ثالثة وهي عنعنة قتادة عن خالد بن دريك وهو مدلس، ومعلوم ما يترتب على ظهور الوجه والكفين من الفساد والفتنة» اهـ.

[مجموعة رسائل في الحجاب والسفور لجماعة من العلماء]

■ يقول سماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ـ حفظه الله ـ عن الحجاب: «اعلم أيها المسلم أن احتجاب المرأة عن الرجال الأجانب وتغطية وجهها

أمر واجب دل على وجوبه كتاب ربك تعالى وسنة نبيك محمد ﷺ والاعتبار الصحيح والقياس المطرد، فمن أدلة القرآن: قوله تعالى: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ [النور: ٣١] الآية.

وبيان دلالة هذه الآية على وجوب الحجاب على المرأة عن الرجال الأجانب من وجوه.

١ ـ أن الله تعالى أمر المؤمنات بحفظ فروجهن والأمر بحفظ الفرج أمر به وبما يكون وسيلة إليه، ولا يرتاب عاقل أن من وسائله: تغطية الوجه لأن كشفه سبب للنظر إليها وتأمل محاسنها والتلذذ بذلك، وبالتالي إلى الوصول والاتصال، وفي الحديث: «العينان تزنيان وزناهما النظر ـ إلى أن قال ـ: والفرج يصدق ذلك أو يكذبه»، فإذا كان تغطية الوجه من

وسائل حفظ الفرج كان مأموراً به لأن الوسائل لها أحكام المقاصد.

٢ ـ قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ فإنّ الخمار ما تخمر به المرأة رأسها وتغطيه به كالغدفة فإذا كانت مأمورة بأن تضرب بالخمار على جيبها كانت مأمورة بستر وجهها إما لأنه من لازم ذلك أو بالقياس فإنه إذا وجب ستر النحر والصدر كان وجوب ستر الوجه من باب أولى لأنه موضع الجمال والفتنة فإن الناس الذين يتطلبون جمال الصورة لا يسألون إلا عن الوجه فإذا كان جميلاً لم ينظروا إلى ما سواه نظراً ذا أهمية ولذلك إذا قالوا فلانة جميلة لم يفهم من هذا الكلام إلاّ جمال الوجه فتبيّن أن الوجه هو موضع الجمال طلباً وخبراً فإذا كان كذلك فكيف يفهم أن هذه الشريعة الحكيمة

تأمر بستر الصدر والنحر ثم ترخص في كشف الوجه» اهـ

* وفي سياق حديث الشيخ محمد ـ حفظه الله ـ عن الحجاب قال: «وقد نص شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ على وجوب احتجاب المرأة عن الرجال الأجانب فقال في الفتاوى والمطبوعة أخيراً ص١١٠ ج٢ من الفقه و٢٢ من المجموع وحقيقة الأمر أن الله جعل الزينة زينتين، زينة ظاهرة، وزينة غير ظاهرة، ويجوز لها إبداء زينتها الظاهرة لغير الزوج وذوي المحارم، وكانوا قبل أن تنزل آية الحجاب كان النساء يخرجن بلا جلباب يرى الرجل وجهها ويديها، وكان إذ ذاك يجوز لها أن تظهر الوجه والكفين، وكان حينئذ يجوز النظر إليها لأنه يجوز لها إظهاره، ثم لما أنزل الله آية الحجاب بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن

جَلَٰبِيبِهِنَّ ﴾ حجب النساء عن الرجال، ثم قال: والجلباب هو الملاءة وهو الذي يسميه ابن مسعود وغيره: الرداء، وتسميه العامة: الإزار، وهو الإزار الكبير الذي يغطي رأسها وسائر بدنها. ثم قال: فإذا كن مأمورات بالجلباب لئلا يعرفن وهو ستر الوجه أو ستر الوجه بالنقاب، كان الوجه واليدان من الزينة التي أمرت أن لا تظهرها للأجانب، فما بقي يحل للأجانب النظر إليه إلا الثياب الظاهرة، فابن مسعود ذكر آخر الأمرين، وابن عباس ذكر أول الأمرين، إلى أن قال: وعكس ذلك الوجه واليدان والقدمان ليس لها أن تُبدي ذلك للأجانب على أصح القولين، بخلاف ما كان قبل النسخ؛ بل لا تبدي إلا الثياب، وفي ص١١٧، ١١٨ من الجزء المذكور، وأما وجهها ويداها وقدماها فهي إنما نهيت عن إبداء ذلك للأجانب، ولم تنه عن إبدائه للنساء ولا لذوي المحارم، وفي ص ١٥٢ من هذا الجزء قال: وأصل

هذا أن تعلم أن الشارع له مقصودان أحدهما الفرق بين الرجال والنساء، الثاني: احتجاب النساء» اهـ. [المصدر السابق]

هذا هو الحكم الصحيح في أمر الحجاب كما نصت عليه آية الحجاب وكما قرره مجموعة من علماء أهل السنة في تفسيرهم للآية الكريمة فلا مجال للتأويلات الفاسدة والفتاوى المستوردة.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب/ ٣٦].

لكنه الجهل والتعصب الذي يحمل صاحبه على الفساد والإفساد. يقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ:

وتعر من ثوبين من يلبسهما
يلقى الردى بمذلة وهوان
ثوب من الجهل المركب فوقه
ثوب التعصب بئست الثوبان

المرأة وقيادتها للسيارة

إن قيادة المرأة للسيارة له سلبياته العظيمة ولا يخفى على أحد خاصة الذين يسافرون إلى خارج المملكة.

فالمرأة هنا ليست كالمرأة في البلاد المتجردة من الدين، فالدين له ضوابط تأمر وتنهى لصالح المرأة في معاشها ومعادها.

* إن المرأة بمقتضى طبيعتها معروفة بطيبتها وقلة حزمها، وسرعة تأثرها وضعف إرادتها، وعدم تحملها وقصر نظرها، وقيادة السيارة تحتاج إلى العكس من ذلك، لما قد يحصل من المواقف وها هم بجوارنا ذاقوا مر هذا الانفتاح الخطير وجنوا ثمراته السيئة وبئس الثمرة ما جنوا لأنفسهم.

نسأل الله أن يجنب بلادنا كل دخيل علينا يريد إفساد مجتمعنا وضياع أسرنا والزهد بديننا وتراثنا الأصيل..

* وهذه فتوى لسماحة الإمام عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ـ رحمه الله ـ عن قيادة المرأة للسيارة:

* يقول: «لاشك أن ذلك لا يجوز لأن قيادتها للسيارة تؤدِّي إلى مفاسد كثيرة وعواقب وخيمة، منها: الخلوة المحرمة بالمرأة، ومنها: السفور، ومنها: الاختلاط بالرجال بدون حذر، ومنها: ارتكاب المحظور الذي من أجله حرمت هذه الأمور، والشرع المطهر منع الوسائل المؤدِّية إلى المحرم واعتبرها محرمة، وقد أمر الله جل وعلا نساء النبي ونساء المؤمنين بالاستقرار في البيوت والحجاب وتجنب إظهار الزينة لغير محارمهن لما يؤدي إليه ذلك كله من الإباحية التي تقضي على

المجتمع، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾ [الأحزاب: ٥٩]، وقال تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ

جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ الآية [النور: ٣١].

وقال النبي ﷺ: «**ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما**» فالشرع المطهر منع جميع الأسباب المؤدِّية إلى الرذيلة، بما في ذلك رمي المحصنات الغافلات بالفاحشة، وجعل عقوبته من أشد العقوبات صيانة للمجتمع من نشر أسباب الرذيلة، وقيادة المرأة من الأسباب المؤدِّية إلى ذلك، وهذا لا يخفى؛ ولكن الجهل بالأحكام الشرعية وبالعواقب السيئة التي يفضي إليها التساهل بالوسائل المفضية إلى المنكرات، مع ما يبتلى به كثير من مرضى القلوب، ومحبي الإباحية والتمتع بالنظر إلى الأجنبيات، كل هذا يسبب الخوض في هذا الأمر وأشباهه بغير علم وبغير مبالاة بما وراء ذلك من الأخطار، وقال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ

مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأعراف: ٣٣]، وقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ [البقرة: ١٦٨، ١٦٩]، وقال ﷺ: **«ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء»**، وعن حذيفة بن اليمان ـ رضي الله عنه ـ قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر فجاء الله بهذا الخير فهل بعده من شر؟ قال: **«نعم»** قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: **«نعم وفيه دخن»** قلت: وما دخنه؟ قال: **«قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر»** قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: **«نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها»** قلت: يا رسول

الله صفهم لنا؟ قال: «هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا»، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: «تلزم جماعة المسلمين وإمامهم»، قلت: فإن لم يكن لهم إمام ولا جماعة؟ قال: **«فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك»** متفق عليه وإنّي أدعو كل مسلم أن يتقِّي الله في قوله، وفي عمله وأن يحذر الفتن والداعين إليها، وأن يبتعد عن كل ما يسخط الله جل وعلا، أو يفضي إلى ذلك، وأن يحذر كل الحذر أن يكون من هؤلاء الدعاة الذين أخبر عنهم النبي ﷺ في هذا الحديث الشريف وقانا الله شر الفتن وأهلها وحفظ لهذه الأمة دينها وكفاها شر دعاة السوء ووفق كتاب صحفنا وسائر المسلمين لما فيه رضاه وصلاح أمر المسلمين ونجاتهم في الدنيا والآخرة، إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

■ وسئل سماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ـ حفظه الله ـ عن الموضوع نفسه.

أرجو توضيح حكم قيادة المرأة للسيارة، وما رأيكم بالقول: «إن قيادة المرأة للسيارة أخف ضرراً من ركوبها مع السائق الأجنبي»؟

قال الشيخ: الجواب على هذا السؤال ينبني على قاعدتين مشهورتين بين علماء المسلمين.

القاعدة الأولى: أن ما أفضى إلى المحرم فهو محرم.

القاعدة الثانية: أن درأ المفاسد إذا كانت مكافئة للمصالح أو أعظم مقدم على جلب المصالح.

فدليل القاعدة الأولى قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [الأنعام: ١٠٨] فنهى الله تعالى عن سب آلهة المشركين ـ

مع أنه مصلحة ـ لأنه يفضي إلى سب الله تعالى .

ودليل القاعدة الثانية: قوله تعالى: ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ [البقرة: ٢١٩] وقد حرم الله الخمر والميسر مع ما فيهما من المنافع درءاً للمفسدة الحاصلة بتناولهما، وبناء على هاتين القاعدتين يتبين حكم قيادة المرأة للسيارة، فإن قيادة المرأة للسيارة تتضمن مفاسد كثيرة، فمن مفاسدها: نزع الحجاب لأن قيادة السيارة سيكون بها كشف الوجه الذي هو محل الفتنة، ومحط أنظار الرجال ولا تعتبر المرأة جميلة أو قبيحة على الإطلاق إلا بوجهها، أي أنه إذا قيل جميلة أو قبيحة لم ينصرف الذهن إلا إلى الوجه، وإذا قصد غيره فلابد من التقييد، فيقال: جميلة اليدين، جميلة الشعر، جميلة القدمين، وبهذا عرف أن الوجه مدار القصد.

وربما يقول قائل: إنّه يمكن أن تقود المرأة السيارة بدون نزع الحجاب بأن تتلثم المرأة وتلبس في عينيها نظارتين سوداوين، والجواب عن ذلك أن يقال: هذا خلاف الواقع من عاشقات قيادة السيارة واسأل من شاهدهن في البلاد الأُخرى وعلى فرض أنه يمكن تطبيقه في ابتداء الأَمر فلن يدوم طويلاً بل سيتحول في المدى القريب إلى ما عليه النساء في البلاد الأُخرى كما هي سنة التطور المتدهور في أمور بدأت هينة مقبولة بعض الشيء ثم تدهورت منحدرة إلى محاذير مرفوضة.

ومن مفاسد قيادة المرأة للسيارة نزع الحياء منها، والحياء من الإيمان كما صح ذلك عن النبي ﷺ، والحياء هو الخلق الكريم الذي تقتضيه طبيعة المرأة وتحتمي به من التعرُّض للفتنة ولهذا كانت مضرب المثل فيه، فيُقال: أحيا من العذراء في خدرها، وإذا

نزع الحياء من المرأة فلا تسأل عنها .

ومن مفاسدها أنها سبب لكثرة خروج المرأة من البيت، والبيت خير لها كما قال ذلك أعلم الخلق بالخلق محمد رسول الله ﷺ لأن عاشقي القيادة يرون فيها متعة، ولهذا تجدهم يتجولون في سياراتهم هنا وهناك بدون حاجة لما يحصل لهم من المتعة بالقيادة .

ومن مفاسدها : أن المرأة تكون طليقة تذهب إلى ما شاءت ومتى شاءت وحيث شاءت إلى ما شاءت من أي غرض تريده لأنها وحدها في سيارتها متى شاءت في أي ساعة ليل أو نهار، وربما تبقى إلى ساعة متأخرة من الليل، وإذا كان الناس يعانون من هذا في بعض الشباب، فما بالك بالشابات حيث شاءت يميناً وشمالاً في عرض البلد وطوله وربما خارجه أيضاً .

ومن مفاسد قيادة المرأة للسيارة أنها سبب لتمرد المرأة على أهلها وزوجها فلأدنى سبب يثيرها في البيت تخرج منه وتذهب في سيارتها إلى حيث ترى أنها تروح عن نفسها فيه كما يحصل ذلك من بعض الشباب وهو أقوى تحملاً من المرأة.

ومن مفاسدها: أنها سبب للفتنة في مواقف عديدة في الوقوف عند إشارات الطريق، في الوقوف عند محطات البنزين، في الوقوف عند نقطة التفتيش، في الوقوف عند رجال المرور، عند التحقيق في مخالفة أو حادث، في الوقوف لملأ إطار السيارة بالهواء «البنشر»، في الوقوف عند خلل يقع في السيارة، في أثناء الطريق، فتحتاج المرأة إلى إسعافها، فماذا تكون حالتها حينئذ؟ ربما تصادف رجلاً سافلاً يساومها على عرضها في تخليصها من محنتها لا سيما إذا عظمت حاجتها حتى بلغت حد الضرورة.

ومن مفاسد قيادة المرأة للسيارة كثرة ازدحام الشوارع أو حرمان بعض الشباب من قيادة السيارات، وهو أحق بذلك من المرأة وأجدر.

ومن مفاسد قيادة المرأة للسيارة: كثرة الحوادث لأن المرأة بمقتضى طبيعتها أقل من الرجل حزماً وأقصر نظراً وأعجز قدرة، فإذا داهمها الخطر عجزت عن التصرف.

ومن مفاسدها: أنها سبب للإرهاق في النفقة فإن المرأة ـ بطبيعتها ـ تحب أن تكمل نفسها مما يتعلق بها من لباس وغيره، ألا ترى إلى تعلقها بالأزياء كلما ظهر زي رمت بما عندها، وبادرت إلى الجديد، وإن كان أسوأ مما عندها، ألا ترى إلى غرفتها ماذا تعلّق على جدرانها من الزخرفة، ألا ترى إلى ماصتها وإلى غيرها من أدوات حاجاتها، وعلى قياس ذلك ـ بل لعله أولى منه السيارة التي تقودها، فكلما ظهر ـ

موديل ـ جديد فسوف تترك الأول إلى هذا الجديد. .

وأما قول السائل: وما رأيكم بالقول: «إن قيادة المرأة للسيارة أخف ضرراً من ركوبها مع السائق الأجنبي»؟ فالذي أرى أن كل واحد منهما فيه ضرر، وأحدهما أضر من الثاني من وجه؛ ولكن ليس هناك ضرورة توجب ارتكاب أحدهما.

واعلم أنني بسطت القول في هذا الجواب لما حصل من المعمعة والضجة حول قيادة المرأة للسيارة، والضغط المكثف على المجتمع السعودي المحافظ على دينه وأخلاقه ليستمرئ قيادة المرأة للسيارة ويستسيغها، وهذا ليس بعجيب لو وقع من عدو متربص بهذا البلد الذي هو آخر معقل للإسلام يريد أعداء الإسلام أن يقضوا عليه، ولكن هذا من أعجب العجب إذا وقع من قوم من مواطنينا ومن أبناء جلدتنا يتكلمون بألسنتنا ويستظلون برايتنا، قوم انبهروا بما عليه دول الكفر من تقدم مادي دنيوي

فأعجبوا بما هم عليه من أخلاق تحرروا بها من قيود الفضيلة إلى قيود الرذيلة وصاروا كما قال ابن القيم في نونيته:

هربوا من الرق الذي خلقوا له
وبلوا برق النفس والشيطان

وظن هؤلاء أن دول الكفر وصلوا إلى ما وصلوا إليه من تقدم مادي بسبب تحررهم هذا التحرر وما ذلك إلا لجهلهم أو جهل الكثير منهم بأحكام الشريعة وأدلتها الأثرية والنظرية، وما تنطوي عليه من حكم وأسرار تتضمن مصالح الخلق في معاشهم ومعادهم ودفع المفاسد، فنسأل الله تعالى لنا ولهم الهداية والتوفيق لما فيه الخير والصلاح في الدنيا والآخرة. انتهى.

* جزى الله مشايخنا كل خير على هذا الإيضاح التام ونفعنا بعلمهم ووفقنا جميعاً لما يحبه ويرضاه من صالح القول والعمل إنه سميع مجيب..

الدش وتأثيره على المجتمع الإسلامي

ما هو الدش؟ إنها الأطباق التي اعتلت منازل المسلمين في كل مكان، وبشكل يدعو للقلق، إنه الجهاز الأشد خطورة على الإطلاق لكافة طبقات المجتمع. إنه الجهاز الذي يقتل المروءة ويميت الغيرة لدى الرجال والنساء على السواء، وهذا والله من نتائج كيد الأعداء: ﴿ وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ﴾ [النساء: ٨٩].

إنه المعول لهدم الأخلاق وتمزيق الأسر، فكم سمعنا بسببه من المآسي والعبر، إن اقتناءه في المنازل مع مشاهدة ما فيه من الشرور خيانة من رب الأسرة لأهله وولده إذا كان ذلك بإقراره وتمكينهم منه لأنه راع في بيته ومسؤول عن رعيته.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ [التحريم/ ٦].

ـ «ووقاية الأهل والأولاد بتأديبهم وتعليمهم وإجبارهم على أمر الله فلا يسلم العبد إلا إذا قام بما أمر الله به في نفسه وفيمن تحت ولايته وتصرفه».

[تفسير ابن سعدي]

* إن من المؤسف أن كثيراً من المسلمين رجالاً ونساء، يقضون كثيراً من أوقاتهم أمام هذا الشبح المدمّر، نعم إنه المدمّر بكل ما تحمله الكلمة من معنى؛ لينقل لهم من بلاد الخلاعة والمجون، والكفر والزندقة، مشاهد العهر والانحلال، ألهذا خلقنا يا مسلمون؟ أهكذا تشكر النعم التي تترى علينا من كل جانب؟ فاللهم سلّم سلّم..

وهذه فتوى لسماحة الإمام الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ـ رحمة الله عليه ـ عن هذا البلاء الذي ابتليت به الأُمة فإلى الله المشتكى.

من عبدالعزيز بن باز إلى من يطلع عليه من المسلمين وفقني الله وإياهم لما فيه رضاه وأعاذني وإياهم من أسباب غضبه وعقابه آمين.

سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فقد شاع في هذه الأيام بين الناس ما يسمى (بالدش) أو بأسماء أخرى وأنه ينقل جميع ما يبث في العالم من أنواع الفتن والفساد والعقائد الباطلة والدعوة إلى أنواع الكفر والإلحاد، مع ما يبثه من الصور النسائية ومجالس الخمر والفساد، وسائر أنواع الشر الموجودة في الخارج بواسطة التلفاز، وثبت لديّ أنه قد استعمله الكثير من الناس، وأن آلاته تباع وتصنع في البلاد، فلهذا وجب عليَّ التنبيه

على خطورته ووجوب محاربته والحذَر منه، وتحريم استعماله في البيوت، وغيرها، وتحريم بيعه وشرائه وصنعته أيضاً لما في ذلك من الضرر العظيم والفساد الكبير والتعاون على الإثم والعدوان، ونشر الكفر والفساد بين المسلمين، والدعوة إلى ذلك بالقول والعمل، فالواجب على كل مسلم ومسلمة الحذر من ذلك والتواصي بتركه والتناصح في ذلك، عملاً بقول الله ـ عز وجل ـ: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة/ ٢].

وبقوله ـ سبحانه ـ: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [التوبة/ ٧١]، وقوله ـ عز وجل ـ: ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر/ ١ ـ ٣]،

وقول النبي ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان».

وقوله ﷺ: «الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة» قيل: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» وقوله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»، وفي الصحيحين عن جرير بن عبدالله البجلي ـ رضي الله عنه ـ قال: «بايعت النبي ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم» والآيات والأحاديث عن النبي ﷺ في وجوب التناصح والتواصي بالحق والتعاون على الخير كثيرة جدًا، فالواجب على جميع المسلمين حكومات وشعوباً العمل بها والتناصح فيما بينهم والتواصي بالحق والصبر عليه، والحذر من جميع أنواع الفساد والتحذير من ذلك رغبة فيما عند الله وامتثالاً

لأوامره، وحذراً من سخطه وعقابه، والله المسؤول أن يوفقنا وجميع المسلمين لما يرضيه، وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا جميعاً، وأن يوفق ولاة أمرنا لمنع هذا البلاء والقضاء عليه، وحماية المسلمين من شره، وأن يعينهم على كل ما فيه صلاح العباد والبلاد، ويصلح لهم البطانة، وأن يوفق جميع ولاة أمور المسلمين في كل مكان لما فيه رضاه وأن ينصر بهم الحق ويوفقهم لتحكيم شريعته والالتزام بها والحذر مما يخالفها وأن يصلح أحوال المسلمين جميعاً ويمنحهم الفقه في الدِّين والثبات عليه والحذر مما يخالفه إنه ولي ذلك والقادر عليه. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ١٩/ ١/ ١٤١٣هـ.

* وأنقل لكم مقطعاً من خطبة لسماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين حفظه الله محذراً من اقتناء هذا البلاء في خطبة الجمعة ٢٥/ ٣/ ١٤١٧هـ يقول: قال رسول الله ﷺ: «**ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة**» وهذه الرعاية تشمل الرعاية الكبرى والرعاية الصغرى، وتشمل رعاية الرجل في أهله لقول النبي ﷺ: «**الرجل راعٍ في أهله ومسؤول عن رعيته**» وعلى هذا فمن مات وقد خلف في بيته شيئاً من صحون الاستقبال «الدش» وهو يشاهد أهله يطلعون إلى ما فيه من المنكرات فإنه قد مات وهو غاش لرعيته معرِّض نفسه للعقوبة العظيمة التي جاء بها الحديث.

ولهذا نقول: إن أي معصية تترتب على هذا الدش الذي ركبه الإنسان قبل موته فإن عليه وزرها بعد موته وإن طال الزمن وكثرت المعاصي، فاحذر أخي

المسلم احذر أن تخلِّف بعدك ما يكون إثماً عليك في قبرك وما كان عندك من هذه الدشوش فإن الواجب عليك أن تكسره (تحطمه) لأنه لا يمكن بيعه لأنك إذا بعته سلطت المشتري على استعماله في معصية الله وحينئذ تكون ممن أعان على الإثم والعدوان ولا تمكن هبته لأنك إن وهبته فأنت معين على الإثم والعدوان، ولا طريق للتوبة من ذلك قبل الموت إلا بتكسير هذه الآلة «الدش» التي حصل فيها من الشر والبلاء ما هو معلوم اليوم للعام والخاص.

احذر يا أخي أن يفاجئك الموت وفي بيتك هذه الآلة المدمرة، احذر، احذر، احذر، إن إثمها ستبوء به وسوف يجري عليك بعد موتك نسأل الله السلامة والعافية، وأن يهدينا وإخواننا المسلمين صراطه المستقيم، وأن يتولانا بعنايته ويحفظنا من الزلل برعايته إنه جواد كبير وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين» انتهى.

هذا ورغبة في الاختصار أكتفي بهذا القدر من أقوال أهل العلم فيما يتعلق بهذه الآلة المدمرة التي غشيت كثيراً من بيوت المسلمين فأوجدت تحللاً في أخلاقهم وتفككاً في أسرهم وكذا ما يخص المرأة في كشف وجهها وقيادتها للسيارة والتي كثر الحديث عنها مؤخراً وقبله توجيه لولاة الأمر بشأنها.

وإشارة سريعة عن مكر الأعداء وتركيزهم على المرأة لإدراكهم بأنها الركن الركين والجانب القوي للأسرة فمتى سقط الركن انهدم البناء والواقع كفيل بالاستدلال..

أسأل الله تعالى أن يرد ضال المسلمين إليه ردًّا جميلاً وأن يأخذ بأيدينا إلى ما فيه سعادتنا في الدارين، وأن يُديم على بلادنا أمنها وعزها ويزيدها صلاحاً وفلاحاً والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مطابع الحميضي
تلفون: ٤٤٨١٠٠٠٠ - فاكس: ٤٥٩٢٢١٧

كلمات سجلها التاريخ

(يجب أن يعنى كل واحد منا بأمره أولاً ، وبأمر إخوانه ثانياً وأن يبذل جهده في إصلاح نفسه وإصلاح إخوانه وأن يقوّم المعوج من أعمالنا وأخلاقنا ، وأن يوجه كل منا مجهوداته نحو هذه الخطة المثلى)

الملك عبد العزيز - رحمه الله

(إن الحكم في هذا البلد بني على أسس وقواعد من مئات السنين وليس بشيء جديد وأهم شيء من الأمور التي تفتخر بها البلاد والمسئولون فيها أنها البلد الوحيد الذي تطبق فيه شريعة الله ويؤمر فيه بالمعروف وينهى عن المنكر وهذه من القواعد الأساسية التي تركز عليها العقيدة الإسلامية)

خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله

ردمك ٠-٨٢٨-٢٢-٨٠